وهكذا، ومن خلال نشاطه الصحفي وما رافقه من نشاطات سياسية واجتماعية في القاهرة، أصبح الطاهر شخصية بارزة ترتاد دار صحيفته أهم الشخصيات السياسية والثقافية العربية. وقام هو، من جانبه، ومن خلال «الشورى»، بمؤازرة ودعم حركات التحرر العربية في مختلف أقطارها. وسنقتطف هنا صورة من موقفه الى جانب مجاهدي ليبيا، وقائدهم الشهيد عمر المختار، في حربهم على المستعمر الايطالي وتحقيق استقلال بلادهم، معتبرة اياه «معجزة وقائداً من أحسن قوّاد العالم، ومن أشجعهم، ومن أقدرهم على ممارسة الحرب الحديثة، رغماً من كونه كبير السن بشهادة الطليان أنفسهم، ولكنه متعلّم تعليماً صحيحاً عملياً كيف يدير حركة الحرب ويواصل القتال خمسة عشر عاماً؛ فهو، بقوة ايمانه الذي لا يتزعزع، فاق جميع القوّاد». ودلّلت «الشورى» على هذه العبقرية العسكرية لدى عمر المختار بأنه «تكاد تكون معجزة انه منذ ١٥ سنة وهو قائد لم يشترِ شيئاً من السلاح على اختلاف أنواعه، بل كل ما عنده من أنواع السلاح، في هذه المدة الطويلة، غنمه من جيوش ايطاليا، ولم يشترِ شيئاً من أنواع الملابس، بل ان رجاله يستعملون الملابس العسكرية الايطالية التي يغنمونها من الطليان؛ وكذلك قلّ عن الجمال والخيل والبغال، بل ربما هذا النوع يفيض منه، فيرسله الى السلّوم، يبا ع هناك كما بيعت البغال الكثيرة في العام الماضي على مرأى من القنصل الايطالي في السلّوم».

مثل هذا الموقف وبتركيز أشد أخذه صاحب «الشورى» من الثورة السورية الكبرى ١٩٢٥ ـ ١٩٢٧. وقد تابعت «الشورى» أخبار الثورة السورية من خلال: نشر بيانات الثورة؛ ونشر مقالات ومعالجات القادة السوريين أنفسهم؛ والاعتماد على مراسلين خاصين من دمشق والغوطة وجبل العرب وغيرها؛ وايراد أخبار وكالات الانباء الاجنبية.

ثورة ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩ من خلال «الشباب» و«العلم»

هذه المرحلة هي، بدون شك، واحدة من أغنى مراحل النضال الوطني الفلسطيني قبل نكبة العام ١٩٤٨. وقد انعكست تفاصيل ويوميات ثورتها في صحف الطاهر، وتابعها باهتمام خاص خلال السنة الاولى من عمرها، أي تلك الفترة التي سبقت تأسيس «الشباب» و«العلم». وقد اختار المؤلف لعرض هذه الفترة ست زوايا، هي: ١ ـ تكتيك العمليات القتالية الفلسطينية: وسائله ومشكلاته؛ ٢ ـ الاجراءات البريطانية الرامية الى قمع الثورة واخمادها؛ ٣ ـ التعاون البريطاني ـ الصهيوني؛ ٤ ـ الارهاب الصهيوني؛ ٥ ـ التصفيات الجسدية للمتعاملين مع الاعداء؛ ٦ ـ الاعانات.

وفي هذا الفصل، قدّم المؤلف عرضاً للظروف العامة والداخلية لثورة ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩ في فلسطين، وبيّن ان المأزق الاساس أمام الحركة الوطنية الفلسطينية كان في عدم قدرة قيادتها على تلمّس التكامل بين الانتداب البريطاني والحركة الصهيونية؛ اذ على الرغم من افتضاح وعد بلفور، الّا ان قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية ظلت تأمل خيراً في وعود بريطانيا، وتؤمن بامكانية تحييدها في الصراع مع الصهيونية.

ذكر الكاتب: «ولعل حزب الاستقلال العربي في فلسطين هو أول قوة سياسية فلسطينية نادت بمقاومة الانتداب البريطاني والمشروع الصهيوني في فلسطين في آن... فلقد أبرزت نشاطات هذا الحزب المختلفة مدى التطابق في الاهداف والتصورات المشتركة ما بين الحركة الصهيونية والاستعمار البريطاني. وقد ظهر هذا الحزب في أوائل الثلاثينات، أي في فترة تاريخية تميّزت بالافتقار الى القيادة الفلسطينية القادرة على قيادة الصراع ضد العدو الصهيوني والانتداب البريطاني، في آن».

تنبّه الكتاب الى مسألة هامّة في سياق استعراض ثورة ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩ وهي البناء التنظيمي للثورة، التي ولدت، أولاً، بفضل عمليات عسكرية واغارات نفّذتها قوى فلسطينية مسلّحة تسليحاً ذاتياً، وقادها، في الأغلب، قادة محليون أفرزتهم نضالات الثورات السابقة. أهمّ ما سجّله الباحث، في هذا المجال هو، بدون شك، فشل الثورة ـ عبر قواها الاساسية ـ في الاتفاق على قيادة واحدة، أو اذا شئنا الدقّة فشلها في الاتفاق على رأس قيادي واحد، وهو الامر الذي عقدت من أجله الاجتماعات وأُجريت النقاشات دون التوصل الى صيغة يقتنع الجميع بها.